و ( ما ) من قوله ( ما تدعون ) يجوز أن تكون نافية معلقة فعل ( يعلم ) عن العمل وتكون ( من ) زائدة لتوكيد النفي ومجرورها مفعول في المعنى ل ( تدعون ) ظهرت عليه حركة حرف الجر الزائد . ومعنى الكلام : أن ا يعلم أنكم لا تدعون موجودا ولكنكم تدعون أمورا عدمية ففيه تحقير لأصنامهم بجعلها كالعدم لأنها خلو عن جميع الصفات اللائقة بالإلهية . فهي في بابها كالعدم فلما شابهت المعدومات في انتفاء الفائدة المزعومة لها استعمل لها التركيب الدال على نفي الوجود على طريقة التمثيلية . ولا يتوهم السامع أن المراد نفي أن يكونوا قد دعوا أولياء من دون ا لأن سياق الكلام سابقه ولاحقه يأباه وهذا كقوله تعالى ( ليست النصارى على شيء ) في سورة البقرة و ( لستم على شيء ) في سورة المائدة وكقوله النبي A لما سئل عن الكهان : إنهم ليسوا بشيء أي ليسوا بشيء فيما يدعونه من معرفة الغيب .

وحاصل المعنى : أن من علمه تعالى بأنها موجودات كالعدم ضرب لها مثلا ببيت العنكبوت ولعبدتها مثلا بالعنكبوت الذي اتخذها وعلى هذا الوجه فالكلام صريح في إبطال إلهية الأصنام وفي أنها كالعدم .

ويجوز أن تكون ( ما ) استفهامية معلقة فعل ( يعلم ) عن العمل من باب قولهم : علمت هل زيد قائم أي علمت جوابه . و ( من ) بيانية لما في ( ما ) الاستفهامية من الإبهام أي من شيء من المدعوات العديدة في الأمم . ففيه تعريض بأن المشركين لا يعلمون جواب سؤال السائل ( ما تدعون من دون ا ) أي قد علم ا ذلك ومن علمه بذلك أنه ضرب لهم المثل بالعنكبوت اتخذت بيتا وللمعبودات مثلا ببيت العنكبوت وأنتم لو سئلتم : ما تدعون من دون ا لتلعثمتم ولم تحيروا جوابا ؛ فإن شأن العقائد الباطلة والأفهام السقيمة أن لا يستطيع صاحبها بيانها بالقول وشرحها لأنها لما كانت تتألف من تصديقات غير متلائمة لا يستطيع صاحبها تقريرها فلا يلبث قليلا حتى يفتضح فاسد معتقده من تعذر إفصاحه عنه .

وجعل بعض المفسرين ( يعلم ) هنا متعديا إلى مفعول واحد وأنه بمعنى ( يعرف ) وجعل ( ما ) موصولة مفعول ( تدعون ) والعائد محذوفا ويعكر عليه أن إسناد العلم بمعنى المعرفة وهو المتعدي إلى مفعول واحد إلى ا يؤول إلى إسناد فعل المعرفة إلى ا بناء على إثبات الفرق بين فعل ( علم ) وفعل ( عرف ) عند من فسر المعرفة بإدراك الشيء بواسطة آثاره وخصائصه المحسوسة وأنها أضعف من العلم لأن العلم شاع في معرفة حقائق الأشياء ونسبها . ) يكون قائما زيدا عرفت : قولك ففي مجتمعتان معرفتان العلم " أحمد بن الخليل وعن A E

قائما ) حالا من ( زيدا ) وفي قولك : علمت زيدا قائما يكون ( قائما ) مفعولا ثانيا ل ( لعلمت ) اه . يريد أن فعل ( عرف ) يدل على إدراك واحد وهو إدراك الذات وفعل ( علم ) يدل على إدراكين هما إدراك الذات وإدراك ثبوت حكم لها على نحو ما قاله أهل المنطق في التصور والتصديق فلذلك لم يرد في الكتاب والسنة إسناد فعل المعرفة إلى ا فكيف يسند إليه ما يؤول بمعناها .

وجملة ( وهو العزيز الحكيم ) تذييل لجملة ( إن ا يعلم ) لأن الجملة على كلا المعنيين في معاني ( ما ) تدل على أن الذي بين حقارة حال الأصنام واختلال عقول عابديها فلم يعبأ بفضحها وكشفها بما يسوءها مع وفرة أتباعها ومع أوهام أنها لا يمسها أحد بسوء إلا كانت ألبا عليه ؛ فلو كان للأصنام حظ في الإلهية لما سلم من ضرها من يحقرها كقوله تعالى ( قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذن لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ) كما تقدم وأنه لما فضح عقول عبادها لم يخشهم على أوليائه بله ذاته فهو عزيز لا يغلب وحكيم لا تنطلي عليه الأوهام والسفاسط بخلاف حال هاتيك وأولئك .

( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون [ 43 ] ) بعد أن بين ا لهم فساد معتقدهم في الأصنام وأعقبه بتوقيفهم على جهلهم بذلك نعى عليهم هنا أنهم ليسوا بأهل لتفهم تلك الدلائل التي قربت إليهم بطريقة التمثيل فاسم الإشارة يبينه الاسم المبدل منه وهو ( الأمثال ) .

والإشارة إلى حاضر في الأذهان فإن كل من سمع القرآن حصل في ذهنه بعض تلك الأمثال . واسم الإشارة للتنويه بالأمثال المضروبة في القرآن التي منها هذا المثل بالعنكبوت